Issn:2437-0967 مجلة اللغة الوظيفية المجلد10،العدد1 2023

# الجهود اللّغوية لعلماء الجزائر المحدثين–عبد الجليل مرتاض أنموذجا–

**Linguistic efforts of modern Algerian scholars – Abd Al-Jalil Murtad as a model -**

**فاطمة الزّهراء عطار** * (1)

**جامعة أبي بكر بلقايد،(الجزائر)**

**fatimazohraattar04@gmail.com**

**أ.د عبد النّاصر بوعلي** (2)

**جامعة أبي بكر بلقايد،(الجزائر)**

**bouali13@live.fr**

| تاريخ الإرسال2022/01/22 | تاريخ القبول:2023/06/01 | تاريخ النشر:2023/06/17 |
|---|---|---|

**الملخص**

يهدف هذا المقال إلى إبراز جهود علماء الجزائر المحدثين في مجال الدّرس اللّغوي، وذلك من خلال تسليط الضوء على أحد هذه الوجوه العلميّة في الدّراسات اللّغوية في الجزائر والوطن العربي، وهو الدّكتور عبد الجليل مرتاض أحد الرّموز المناصرة للّغة العربية حيث عمل على تنميتها وتطويرها ما نجده واضحا في مسيرة بحثه اللّغوي واللّساني القائم على المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة، فقد دافع بكلّ موضوعيّة عن أصالة البحث اللّغوي العربي، وتطرّق إلى جميع العلوم المتعلّقة باللّغة العربية ومستوياتها وعلومها مستنطقا كلّ النّصوص القديمة والحديثة محاولا في كلّ ما درس في المجال اللّغوي واللّساني التّجديد قصد الوصول إلى تحقيق نتائج خدمة للدّرس اللّغوي. ويسعى البحث إلى الإجابة على ثلاثة إشكالات أساسية وهي: من هو الدّكتور عبد الجليل مرتاض؟ فيما تتجلى جهوده في مجال الدّرس اللّغوي؟ وماهي البصمات اللّسانية اللّامعة التي أضافها للدّرس اللّساني العربي؟

**الكلمات المفتاحية:** درس لغوي، عبد الجليل مرتاض، أصالة، لسانيات، جهود.

* فاطمة الزّهراء عطار

**الملخص باللغة الأجنبية:**

This article aims to highlight the efforts of modern Algerian scholars in the field of the linguistic lesson by highlighting one of these scientific figures in language studies in Algeria and the Arab world, Dr. Abd Al-Jalil Murtad. He is one of the symbols of the Arabic language supporters where he worked to develop it, which is evident in the course of his linguistic research based on linking authenticity and modernity. He objectively defended the authenticity of the Arabic linguistic research and addressed all the sciences and levels of the Arabic language, using all the ancient and modern texts and trying to achieve results that serve the linguistic lesson. The research seeks to answer three basic issues: Who is Dr. Abd Al-Jalil Murtad? What are his efforts in the field of the linguistic lesson? What are the prominent linguistic prints that he added to the Arabic linguistic lesson?

**Keywords:** linguistic lesson, Abd Al-Jalil Murtad, authenticity, linguistics, efforts.

**مقدمة:**

إنّ اللّغة هي الوعاء الأساسيّ الّذي يحوي العلوم والتّكنولوجيا والثّقافة والتّاريخ والهوية، فإن استطاعت أمّة المحافظة على لغتها ستكون من أكثر الأمم تقدّما وتطّورا. ولأهمّيتها حظيت بعناية العلماء منذ القديم، فبدلوا غاية وسعهم في تقعيد تراكيبها وأحوالها مخلفين تراثا لغويّا لا مثيل له فتح منافذ كثيرة للدّرس اللّغوي الحديث وأرسى قواعد هامّة كان لها حضورها في تشكّل الخطاب اللّغوي الحديث، والمؤلّفات اللّغوية جزء من هذا التّراث والجزائر تزخر بعلمائها الّذين تميّزوا باجتهاداتهم العلميّة والمعرفية ومجاميعهم الفكرية، فراحوا يتبارون ويتنافسون في شتّى أصناف العلوم، أمثال: يحي بن عبد المعطي الزواوي صاحب أوّل ألفية في النّحو والصّرف، ومنهم: محمّد بن يوسف أطفيش صاحب التآليف اللّغوية الكثيرة، ومنهم :محمّد البشير الإبراهيمي الفقيه اللّغوي، ومنهم: الدّكتور صالح بلعيد، أحمد حساني، الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح اللّساني الكبير، والدّكتور عبد الجليل مرتاض وغيرهم من العلماء الّذين سعوا من خلال دراساتهم المتعدّدة المجالات إلى إغناء المكتبة الجزائرية وإثرائها بأهمّ البحوث اللّسانية التي كان لها أثر في توجيه الأنظار إلى دراسة اللّغة العربية بما يوافقها في المنهج الحديث شرط أن تكون هذه الدّراسة تصنيف للعربية ما يحافظ على جوهرها ألا وهي لغة القرآن الكريم.

والدّكتور عبد الجليل مرتاض من هؤلاء العلماء العاملين على تنمية اللّغة العربية وتطويرها من خلال إنجازاته وبحوثه المتعدّدة المجالات وهو صاحب الموقف المعتدل الّذي يجمع بين التّراث اللّغوي وما جاءت به اللّسانيات الغربية من مناهج كلّ ذلك من أجل خدمة الّدرس اللّغوي العربي، وتقديمه لطلاّب العلم والباحثين في الجامعات الوطنية والعربية، وعليه يطرح هذا البحث إشكالية تنطلق من طرح هذه التساؤلات الّتي نحاول الإجابة عنها وتتلخّص في: هل كان لعلماء العرب المعاصرين القدرة على تطوير الدّرس اللّغوي

القديم بغية منافسته لعلم اللّسان الحديث؟ ما هي الجهود اللّغوية الّتي قدّمها عبد الجليل مرتاض من خلال كتاباته؟ وماهي البصمات اللّسانية اللّامعة التي أضافها للدّرس اللّساني العربي؟

من خلال هذه التّساؤلات طرحنا بعض الفرضيات الّتي رأينا أنّها أرضّية تدفعنا لحلّ جميع إشكالات البحث لعلّ أبرزها:

- اهتمام عبد الجليل مرتاض بالموروث اللّغوي العربي في دراساته.
- الدّرس اللّغوي الحديث هو امتداد للدّرس اللّغوي القديم.
- تأثير اللّسانيات على الفكر العربي.

انطلاقا من هذه الفرضيات نبين أهداف البحث والمتمثلة في إبراز أهمّ الأفكار والآراء الّتي أفاض بها هذا العالم الفذّ في مجال الدّرس اللّغوي خاصّة مواقفه فيما يخصّ أصالة النّحو العربي والمنهج اللّغوي، إضافة إلى مكاشفة الجانب اللّساني عنده من خلال كتاباته الّتي تمثّل إحدى لبنات الدّراسة اللّغوية واللّسانية في الجامعة الجزائرية والعربيّة، ودعوة الباحثين وطلّاب العلم إلى دراسة علماء الجزائر اللّغويين للتّعريف بجهودهم في خدمة اللّغة العربية.

ولأجل الوصول إلى هذه الغاية حاولنا توزيع مادّة البحث على خمس محطّات بحثية، جاءت كالآتي:

- السّيرة العلمية والعملية لعبد الجليل مرتاض.
- رأي العلاّمة عبد الجليل مرتاض في نشأة الدّرس اللّغوي.
- المنهج اللّساني في تدوين اللّغة عند العرب
- أصالة الفكر النّحوي ونشأة مصطلحاته.
- آثار لسانية لعبد الجليل مرتاض.

**2. السّيرة العلمية والعملية لعبد الجليل مرتاض:**

عبد الجليل مرتاض بن عبد القادر ولد في 02ديسمبر 1942م بمسيردة ولاية تلمسان، حاصل على شهادة دكتوراه دولة في الدّراسات اللّغوية وأستاذ بجامعة تلمسان. من مهامه التّربوية والعلمية أستاذ التّعليم الثّانوي، ثم أستاذا جامعيا وهو أستاذ مشارك وزائر في أكثر من جامعة جزائرية لتدريس وتأطير طلبة الدّراسات العليا ومناقشا لها، ومساهم في تأهيل أساتذة جامعيين داخل الجزائر وخارجها. وقد تقلّد عدّة وظائف إدارية في وزارة التّعليم العالي منها: رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تلمسان (1981-1978)، مدير معهد اللّغة والأدب العربي بجامعة تلمسان (1984-1981)، مدير المعهد الوطني للتّعليم العالي للّغات والأدب العربي تلمسان (1990-1984).

لا تنحصر وظائف الباحث في هذا فقط بل تعدّته إلى مهام ونشاطات علمية أخرى نعرضها كما يلي:

–عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1988م إلى الآن، عضو اللّجنة الوطنية لبرنامج اللّغة العربية، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرّياض، عضو المجلس الأعلى للّغة العربية منذ 1978 إلى الآن.

–مدير مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية منذ 2002م، مدير مجلة "المجمّع الجزائري للّغة العربية"، خبير في مجلات جامعية وطنية عديدة، خبير في جائزة اللّغة العربية التي يمنحها المجلس الأعلى للّغة العربية في الجزائر كل سنتين.

للباحث عبد الجليل مرتاض سجلاّ حافلا بالمؤلّفات تنوّعت بين اللّغة والنّقد والتّرجمة، وكذا الإبداع منها:

–اللّغة والتّواصل، دار هومة،2012.

–التّحليل اللّساني البنيوي للخطاب، دار الغرب، وهران، الجزائر،2000.

–مقاربات أوّلية في علم اللّهجات، دار الغرب، وهران، الجزائر.

–دراسات سيمائية ودلالية في الرّواية والتّراث، دار ثالة، الجزائر،2005.

–في رحاب اللّغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

–لسانيات النّص والتّبليغ، منشورات الأديب ،2011.

–التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربية، دار هومة، الجزائر.

–رفعت الجلسة، (رواية)، مطبعة النّيل (القاهرة)،1989.

–لا أحب الشّمس في باريس، (رواية)، دار هومة، الجزائر،2005.

–ما بقي من نعومة أظافر الذّاكرة، (رواية)، دار الغرب، وهران ،2007.

–القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني(فرنسي–عربي)، دار هومة، الجزائر،2007. (عزوز، 2011، صفحة 11،12،13)

**3. رأي العلاّمة عبد الجليل مرتاض في نشأة الدّرس اللّغوي:**

ترجع المحاولات الأولى في البحث اللّغوي إلى ارتباطها بالدّين والعقيدة، وهو الدّافع الّذي حرّك القدماء للعناية بلغتهم عناية خاصّة مسّت مختلف جوانبها فنجد هذا" عند الهنود الّذين بدءوا بحثهم اللّغوي خدمة لكتابهم المقدّس "الفيدا" للحفاظ على لغتهم السّنسكريتية القديمة ،ومثل هذا نجده عند الصّنيين إذ كانت دراسة النّصوص البوذية وغيرها سببا في نشأة المعاجم الصّينية، وكذلك كانت دراسة الشّعر الحماسي والدّيني في اليونان دافعا لتّأليف اللّغوي، وبدأت دراسة اللّغة والنّحو في العبرية لخدمة الكتاب المقدّس" (مختار، 1988، صفحة 80)، والأمر كذلك نجده عند العرب "فلم تكن الحضارة العربية الإسلامية أقلّ شأنا من سواها في رحاب النّشاط الفكري بعامّة والنّشاط اللّغوي بخاصّة، فالدّارسون العرب الأقدمون لهم جهود لا تنكر ولا تردّ في حقل الدّراسات اللّغوية بكلّ مستوياتها الصّوتية والتّركيبة والدّلالية" (حساني، 1993، صفحة 3).

إنّ أبرز باحث لسانيّ طرح إشكالية نشأة اللّغة فرديناند دي سوسور في كتابه محاضرات في الألسنية العامّة والذّي تحدّث فيه عن تاريخ الألسنية حيث يرى أنّ المرحلة الأولى "بدأت بما يسمّى بالقواعد grammaire، وهذه الدّراسة القواعديّة شيّدها الإغريق وتابعها اللّغويون الفرنسيون، وكانت تعتمد المنهج المنطقي بشكل جوهري" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 12)، وتليها المرحلة الثّانية الّتي شهدت ولادة فقه اللّغة ، علما بأنّه كانت في الإسكندرية مدرسة تهتم بهذه الدّراسة بيد أنّ هذا المصطلح يرتبط بشكل خاص بالحركة العلمية الّتي أسّسها فريدريك ولف منذ عام 1777م والّتي كانت حيّة إلى عهد دي سوسور نفسه. وبعدها المرحلة الثالثة والّتي بدأت من اكتشاف مقارنة اللّغات بعضها ببعض، أو يمكن أن نسمّي هذه المرحلة فقه اللّغة القارن أو النّحو المقارن من خلال ظهور كتاب في هذا الشّأن ل: فرانز: بوب Franz Bopp عام 1816تحت عنوان منظومة تصريف الأفعال في السّنسكريتية لأنّ الرّجل أقام دراسته بواسطة المنهاج المقارن على العلاقات الّتي تربط السّنسكريتية المكتشفة في نهاية القرن الثّامن عشر1786م بلغات اوربّية أخرى (مرتاض، 2003، صفحة 12،13).

إنّ الباحث عبد الجليل مرتاض يعترض على دي سوسور رأيه بالقول أنّ الدّراسة القاعديّة شيّدها الإغريق حيث يقول: "وممّا نعتقده ونميل إليه بقوّة لم يكن الإغريق الّذين شيّدوا الدراسات القواعدية المسمّاة Grammaire إنّنا لا ننكر قدم اللّغة الإغريقية بصرف النّظر عن لهجة الإقليم الّذي انبثق عنه، ولا ننكر ما سجّل بها من روائع خالدة في التّاريخ والآداب والفلسفة والفنون والعلوم...ولكن اللّغة عندنا شيء والتّأليف في قواعدها ونظمها شيء أخر" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 14)، ويقول أيضا: "أنّ كلّ الباحثين الجادّين اليوم ،ومنذ مدّة، يعتبرون الهنود أوائل اللّغويين في علم اللّغة، ويؤكّدون على وضوح الفكر اللّغوي عند قدامى الهنود على الرّغم ممّا تمتزج به أحيانا من تصوّرات ميثولوجية وأساطير فانتستيكية" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 14) حيث يقول أحد الباحثين :"كانت قواعد النّحو والصّرف الّتي وضعها بانيني مركّبا غريبا إذا ما قارناه بقواعد النّحو والصّرف الّتي تدرس في مدارس اليوم بيد أنّ علماء المنطق الرّياضي اليوم أو علماء اللّغة الرّياضيين سيجد في أعمال بانيني كثيرا من نقاط البحث المألوفة لديه، وذلك أنّ أعماله تمثّل أوّل عمل عرفه الأنسان في تاريخ علم اللّغة عن الدّراسة التّركيبية للّغة" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 16)، يرى عبد الجليل مرتاض أنّ دي سوسور كان يعرف بأولويّة السّبق للدّرس اللّغوي الهندي ولكنّه أعرض عن ذلك قصدا ليعزو تشييد الدّراسات اللّغوية إلى الإغريق .

ويربط الباحث نشأة فقه اللّغة مصطلحا ومنهجا وتفلسفا بأحمد بن فارس (ت395هـ/1004م) والّذي يعدّ أوّل من ألّف في فقه اللّغة كتابه (الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها ) وتبعه بعد ذلك

فقلغيون (فقهاء اللّغة) آخرون عرب وأجانب ، معارضا بذلك زعم دي سوسور الّذي ربط الحركة الفقلغية العلمية بالعلامة فريدريك في قوله:" وإذا كنّا نربط هذه الحركة الفقلغية بالعلاّمة فريدريك، كما زعم دي سوسور ،فيجب أن نبحث عن الوقائع الّتي نتموقع فيها في هذا التّراث الفقلغي والعلمغي العربي بين باقي التّراث اللّغوي الإنساني، ولربّما نبحث عن التّموقعات العربية الإسلامية نفسها بين باقي التّموقعات الحضارية والفكرية الإنسانية قاطبة، إنّنا لن نبحث عن هذا ولا على ذلك، وإنّما على الدّارسين الغربيين ألاّ يتورّطوا في مثل هذه الأخطاء المقصودة غالبا، ظانّين أنّ العالم بدأ باكتشاف العالم الجديد، متناسين أنّ هناك عوالم قديمة متوقعة بشدّة قبل اكتشاف كولومبس" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 19).

لقد ترك القدماء أمثال: أبي عمر بن العلاء، والخليل وسيبويه، وأبو علي الفارسي ،وعبد القاهر الجرجاني ...وغيرهم تراثا لغويّا ضخما جاء ثمرة مخاض فكري متنوّع كمّا وكيفا، معلنا عن ولادة ما يصطلح عليه اليوم بمدلول اللّسانيات في العصر الحديث، هذه الأخيرة وإن اختلفت من حيث الرّؤية والمجال والغاية إلاّ أنّها لا تكاد تنفكّ عن تراثنا اللّغوي نفسه "الّذي يملك الشّرعية العلمية والحضارية لكي يعتمد في إكمال المرتكزات المعرفيّة للنّظرية اللّسانية العالمية" (حساني، 1993، صفحة 3).

وقد انطوت هذه الدّراسات اللّغوية تحت مسمّيات مختلفة لعلم كان أصحابه يسعون من خلاله إلى دراسة اللّغة والإحاطة بجوانبها حفاظا منهم على لغة البيان، تراوحت بين علم اللّغة، فقه اللّغة، علم اللّسان وغيرها من المصطلحات الّتي كانت تتردّد في التّراث اللّغوي ليختلف مدلولها عمّا يشير إليه حديثا، يقول عبد الجليل مرتاض:" ومنهم من يجعل من اللّغة موضوعا له فيدرسها في ذاتها ولذاتها، حيث لا يفرّق بين المنهج الفقلغي (فقه اللّغة) والمنهج العلمغي(علم اللّغة) ويجعلهما منهجا متداخلا واحدا" وعلى اختلافهم في تسمية هذا العلم يقول " من استعملوا لفظة الألسنية اتّبعوا تسمية الأب مرمرجي الدومينيكي وأنّ من أطلق مصطلح اللّسانيات اتّبعوا تسمية الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، وهناك فريق ثالث يطلق "علم اللّغة" ويريد به اللّسانيات أو الألسنية عينها، ولعلّهم اتّبعوا في ذلك الدكتور محمود السّعرات" (مرتاض، اللّغة والتّواصل، صفحة 12،13).

يفرّق الباحث عبد الجليل مرتاض بين المنهج الفقلغي والمنهج العلمغي بقوله: "فقه اللّغة منهج لغويّ محلّي محدود الزّمان والمكان، لأنّ اللّغة في تطوّر وتغيّر دائبين، وأمّا علم اللّغة فهو منهج لساني عالمي غير محدود بزمان ولا مكان، وما يطرأ على هذه اللّغة أو تلك من تقلّبات في بنياتها المختلفة في جانبه دائما أو قل فقه اللّغة ظاهرة لغوية أخصّ، وعلم اللّغة منهج لغوي أعم" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 36)، ففقه اللّغة يختصّ بدراسة لغة معيّنة من جوانب مختلفة ومستويات متعددّة فتدرس اللّغة كوسيلة لدراسة اللّغة والأدب ،أمّا علم اللّغة فلا يعنى بخصوصيّة كلّ لغة بل يدرس اللّغة لذاتها ومن

أجل ذاتها ،فهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص الّتي تجمع بين اللّغات الإنسانية كلّها في إطار واحد.

**4. المنهج اللّساني في تدوين اللّغة عند العرب:**

يقول عبد الجليل مرتاض أنّ العرب "اتّبعوا منهجا متقاربا في تدوين اللّغة على أساس نظرية وحدة اللّغة، دون التفات كبير إلى الخصائص اللّهجية الدّاخليّة لكلّ منطقة" (مرتاض، اللّسانيات الجغرافية، صفحة 57).

فهو يلفت الانتباه إلى هذه المسألة باستخلاص عنصر مهمّ في غاية الدّقة، جدير بأن يطرح في حقول اللّغة والدّلالة، ألا وهو المنهج الّذي اعتمدوه في الجمع دون التّفريق اللّهجي فالعلماء الّذين جمعوا اللّغة كالأصمعي والخليل بن أحمد في مصنّفات معيّنة حتّى تحفظ اللّغة، فكان السّماع عندهم أحد وسائل جمع المدوّنات اللّغوية، وكان المرويّ له يعتمد منهجا في سماعه بالاستقراء القائم على وصف ما يسمع من تراكيب، لا متناهية لكنّها متشابهة من حيث قواعدها لا من حيث خطاباتها ومستوياتها فيلجأ إلى سمعها وتسجيلها أو حفظها وعرضها ثمّ استخراج القواعد (مرتاض، الموازنة بين اللّهجات العربية، 2009، صفحة 45).

إنّ الدّراسات اللّغوية عند العرب انطلقت من المدوّنة الشفوية حيث يكون السّماع أوّلا ثمّ العرض بالمشافهة أو الكتابة ويخضعان لإطار معيّن هو الزّمان والمكان حيث يقول عبد الجليل مرتاض:" فعاملا الزّمان والمكان أداتان أساسيتان لأيّة دراسة لسانية ميدانية تسعى أن تكون ذات طابع عقلي ونهجي، وإذا كان عامل الزّمن أمرا مفروغا منه أي لابدّ أن تكون المدوّنة محدّدة ومضبوطة في عصر معيّن بصرف النّظر عن طوله أو قصره حسب حالات اللّغات وتماشيا مع قدر معلوماتنا الأوّليّة والمؤكّدة من عناصر هذه اللّغة، فإنّ عامل المكان أكثر من ضرورة لأنّه مدوّنة يصعب–إن لم نقل–يستحيل على أيّ دراسة لغوية أن تفيد وتضبط من عاملها الزّمني لأنّ هذا الأخير لا يتقيّد إلاّ بالمكان" (مرتاض، التّحوّلات الجديدة للّسانيات التّاريخية، 2002، صفحة 122) ، إنّ المنهج في جمع المادّة اللّغوية واللّهجيّة اعتمد على اللّسان وتدوينه مشافهة أو كتابة مقيّد بالزّمن والمكان حتّى يتمّ توزيع كلّ جهة حسب لغتها أو لهجتها حتّى تكون مقبولة أو مطروحة.

وقد أشاد عبد الجليل مرتاض بدور العرب الفعّال في ابتكار مناهج علمية للّدراسة اللّغوية، ويرى أنّ العرب تمكّنوا في وقت مبكّر من خلق منهج فقلغي شامل، يدرسون بفضله جوانب مختلفة في اللّغة العربية نجد ذلك في قوله:" فإنّ المطّلع على بوادر الحركة اللّغوية المبكّرة عند الدّرسين العرب الأولين ليلاحظ من أوّل وهلة أنّ منهجيّة هذه الدّراسة عندهم كانت تقوم على الكلّ وليس الجزء، فلم يكن عندهم بادئ ذي بدء شيء اسمه نحو، وشيء ثان يدعى صرفا، ومصطلح ثالث يسمى علم الأصوات ، إنّما هذه المستويات وما إليها

من عناصر لسانية عامّة تشكّل موضوعا واحدا لدراسة واحدة، وشيئا فشيئا بدأ كلّ مستوى يستقلّ بذاته وبما يتّصل به" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 33)، واعتمدت هذه الدّراسات على إقامة الحجّة العلمية بالعودة إلى أرقى المدوّنات القديمة ،ما يجده الباحث واضحا في كتاب سيبويه الذّي يعدّ جامعا لعصارات فكرية لغوية وكتب أخرى ،كما يرى عبد الجليل مرتاض أنّ علماء آخرون اختاروا المنهج المقارن لدراسة العربية في مقابل اللّغات العالميّة الأخرى، ويعطي أمثلة ببعض الكتب الهامّة كالجمهرة لابن دريد ويؤكّد على أنّ الاشتغال بالدّرس اللّغوي المقارن ليس غريبا في الدّراسات اللّغوية القديمة لأنّ جلّها لا تخلو من ملامح وآثار تعدّ النواة الأوّليّة للدّراسات المقارنة، يقول عبد الجليل مرتاض في كتابه في مناهج البحث اللّغوي بعد تناوله لبعض الكتب اللّغوي القديمة بالدّراسة:" وممّا نخلص إلية أنّ الاشتغال بالدّرس اللّغوي المقارن ليس غريبا في الدّراسات اللّغوية العربية القديمة، لكن الأغرب من هذا ان نجهل او نتجاهل هذه المجهودات الأصيلة في هذا الميدان إذا خضعنا مع الخائضين بأنّ هذا الضّرب من الدّراسات ظهر باكتشاف الصّلة بين السّنسكريتية واليونانية وغيرها من اللّغات الأوروبية في نهاية القرن الثامن عشر" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 76).كما تطرّق أيضا في دراساته إلى جهود علماء العربية المحدثين من أمثال: الدكتور صبحي الصالح والدكتور حسن ظاظا والدكتور محمود السّعران وغيرهم.....

كما أولى عبد الجليل مرتاض قضيّة المناهج في البحوث اللّغوية عناية قصوى في كتاباته ويعّرف المنهج بقوله:" الطّرق والميكانيزمات الّتي تعوّد اللّغويون أن يعالجوا ويدرسوا بها الأنماط والتّراكيب الّتي بدونها تنضوي إجمالا تحت علم من علوم اللّغة" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 39).

ولتعدّد الرؤى المنهجيّة لقضايا اللّغة، وأهمّية التّفكير المنهجي المعاصر اليوم فإن عبد الجليل مرتاض يعتقد صعوبة الحديث عن المنهج في حدّ ذاته، وعن تلك الصّعوبة يقول:" ويرى فريق ثالث أنّ هذه الصّعوبة...إنّما تتجلّى في الحديث عن المنهج نفسه، ونحن من أصحاب هذا الفريق الأخير" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 37).وعن آرائه في المنهج نقتطف حديثه التّالي:" ولعلّه ممّا يزيد هذه الصّعوبة صعوبات لأنّ المنهج بشكل عامّ في أيّ علم من العلوم ليس حكما على زمن، ولا على جيل دون جيل، وأنّ ما نحسبه اليوم منهجا قد يصير في غد قريب وبعيد لا شيء، ويعني في كلّ الأحوال أنّ المنهج ذو بداية بدون نهاية، وأنّ ما شيّده غيرك قد تفوّضه عليه اليوم" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 37) وذلك ممّا ينهي تغيّر المناهج، وعدم ثباتها على حال، ثمّ يقول: "إنّ مناهج البحث تتجلّى بشكل خاصّ في غايتها، وقصدها وفي الإجراءات العملية الّتي تتّخذها ،أو ترغب في اتّخاذها سبيلا مناسبا...وفي المبادئ الّتي تنتهجها، أو في ضوئها بعامل مادّتها الّتي تشرع في سبر أغوارها، وفي المبادئ

الّتي تريد أن تطبّقها مقابل إهمالها أو إغفالها لتقنيات أخرى بديلة لها" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 38)، ويضيف قائلا:" إنّ منهجا لغويّا قديما ليس متعادلا، ولا متوازنا كلّيا مع منهج لغوي جديد، فكلا المنهجين لهما هدف واحد حسب مكوّناتهما، وثقافة عصرهما لدراسة اللّغة، وليس الاختلاف إلاّ في النّظرات المنهجيّة لمعالجة القضايا اللّغوية الشّائكة الّتي لن يحلها منهج جديد لجدّته، كما لم يهملها كلّ الإهمال منهج قديم لقدمه" (مرتاض، في مناهج البحث اللّغوي، 2003، صفحة 39).

**5.أصالة الفكر النّحوي ونشأة مصطلحاته:**

عرّف ابن جنّي النّحو على أنّه "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتّثنية، والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب، وغيره ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها" (جنّي و تحقيق النجّار، صفحة 88) ، ويضيف قائلا" وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا ثم خصّ به انتحاء هذا من القبيل من العلم" (جنّي و تحقيق النجّار، صفحة 88).

لقد جمع ابن جني في تعريفه بين النّحو والصّرف معا، وقد سبق علماء عصره بهذا النّص لجمعه بين لونين من الدّراسات ، يقول أحمد سليمان ياقوت :"والحقيقة أنّ ابن جنّي قد سبق علماء عصره بهذا النّص وجاء بما تعارف عليه اللّغويون المحدثون، فقد جمع في هذا النص بين لونين من الدّراسات الصّوتية الصرفية وتتضح في التّثنية ، والجمع، والتّحقير(التّصغير)، ونحوية ، وتتضح في الإضافة ،والإعراب، والتّركيب، وهذان النّوعان من الدّراسة، وهما الصرف(morphology) ،والتركيبة (syntaxe) يكونان في الدّراسات الحديثة ما يعرف بعلم النّحو(grammar)" (ياقوت، 1983، صفحة 20/21). كما يرى عبد الجليل مرتاض أنّ تعريف ابن جنّي للنّحو هو أوضع تعريف بقوله:"وعلى الرّغم ممّا نحسّ به من استئناس إلى حدّ ما في نصّ ابن جنّي الذّي يعدّ أوضح تعريف لمدلول مصطلح النّحو" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 2).

أمّا عن نشأة النّحو العربي يرى عبد الجليل مرتاض أنّه ليس وليد زمن معيّن–فهو عمليّا –كان موجود وكان يطبّق في الحياة اليومية ،يقول في فصل نشأة النّحو: "ومن البعيد عن الصّواب في نظري أن نعنون مثل هذه الأبحاث باصطناع كلمة "نشأة" النّحو العربي لأنّ النّحو العربي بمعناه العلمي أو التّطبيقي على الأقل كان قد نشأ مع هذه اللّغة نفسها في أوّل نشأتها المجهولة وظلّ صاحبها طوال حياتها السّالفة يتطوّر بتطوّرها ويخْمل بخمولها، ولربّما زالت بعض قواعده بزوال ظواهر منها، إلى أن وصلنا ناضجا كنضجها ومدهشا للنّاس كإدهاشها لهم" (مرتاض، الفسيح في ميلاد اللّسانيات العربية، 2009، صفحة 95)

يتبّين لنا ممّا تقّدم أنّ النّحو هو عربيّ خالص ويحمل في طيّاته نظريّة التّطوّر في اللّغة، وهو يرى أنّ مصطلح النّحو من المصطلحات العربية الأصيلة إلا أنّ الثّابت لديه أنّه لم يظهر إلا منذ بداية القرن الثّاني الهجري، يقول: " بل ممّا لا يدع مجالا للشّك أن مصطلحات لسانية قديمة، مثل: الإعراب، اللّسان، العجمة، التّعليم، اللّحن، العلم، العربية، تردّدت تردّدا واسعا على شفاه الخاصّة قبل ظهور مصطلح النّحو بعقود من الزّمن" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 4) فهو يؤكّد بقوله أنّ هناك مصطلحات لسانية سبقت ظهور مصطلح النّحو، وقد صار أكثر شيوعا في عهد سيبويه، ويورد جملا وعبارات تدلّ على ذلك، يقول:" ممّا لانشكّ فيه أنّ مصطلح النّحو وما نسب إليه وانضوى تحته من أبواب لسانية شتى كان قد شاع في عهد سيبويه شيوعا عاديّا" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 11) حيث تحدّث عبد الجليل مرتاض عن مصطلحات استخدمها الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) ومصطلحات لغوية استخدمها تلميذه سيبويه(180هـ)، ما يوضّح أنّ الدّرس اللّغوي العربي كان في ذروته في زمن الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، إذ يقول: "و يجب أن نشير إلى أنّ الدّرس اللّغوي في الفترة الخليلية و السبويه كانت قد بلغت دروتها اللّسانية، ولم يعد العجز في المصطلح بل انتقل الدّارسون إلى التّمازج العلمي لتوظيف كلّ العناصر اللّسانية العامّة، وذهبوا بها أبعد مذهب لا نجد شيئا منها اليوم إلاّ في ما نطّلع عليه من نظريات لسانية عالميّة" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 9)، وممّا يستدل به كذلك على ظهور مصطلح النّحو مع بداية القرن الثاني الهجري فيما أورده من " أنّ رجلا قال للحسن : يا أبا سعيد، فقال له :كسب الدّوانيق شغلك عن أن تقول :يا أبا سعيد ، مما جعل المصدر نفسه ينقل لنا أن الحسن قال :تعلموا الفقه للأديان، والطّب للأبدان، والنّحو للّسان" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 4). وبيّن عبد الجليل مرتاض بأنّ المصطلحات النّحوية من اسم، فعل، حرف ، وغيرها من الأبواب النّحوية كانت في درسنا اللّغوي القديم أصيلة ولا دخل لأيّ أجنيّ فيها ويظهر ذلك من خلال قوله:" فإنّنا لا نشكو أدنى شكّ في أنّ أصالة المصطلحات النّحوية من اسم وفعل وحرف ومعنى وفاعل ومفعول وتعجّب ونعت،...وهي كلّها أبواب نحوية وقائع لسانية أصيلة لا يرتاب فيها إلا قاصر أو جاهل بالمعارف الخلفيّة للثّقافة اللّسانية العربية القديمة" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 3) ويؤكّد على عربيّة مصطلح النّحو في قوله : "وعموما فإن كلمة النّحو بمعنها الاصطلاحي كلمة عربيّة، وتقترب جدّا من معنى السّلوك الّذي هو gramatik في اليونانية ، ولكن هذا الاقتراب في المعنى لا في الاصطلاح لأنّ أيّة لغة تخضع لهذا السّلوك في نحوها الّذي تقاس عليه" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 5). ويقول أيضا: "إنّ أصالة المصطلح النّحوي لدى اللّسانيين العرب القدماء عمل مستنبط من العربية نفسها ولا تأثير فيه لأي أثار علميّة أجنبيّة" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 6). أي أنّ الدّرس

اللّغوي العربي القديم هو نتيجة ما تحمله اللّغة العربية من مزايا قابلة للدّراسة وليس نتيجة تأثّره بالعلوم الأجنبيّة.

إنّ عبد الجليل مرتاض لا يتشكّك أبدا في أصالة المصطلحات اللّسانية الكثيرة لدى النّحاة الأوائل، والتي تعد بالألوف في ظرف لم يتجاوز قرنا من الزّمن، بقوله:" إن وقوفنا على جملة من المصطلحات اللّسانية العربية التّراثية لا يزيدنا إلا يقينا بأصالتها وثقة بهذه اللغة الّتي بوسعها أن تعبر عن أيّ مولود لسانيّ جديد، إذا وجد لسانيّ يدرك المدرك العلمي لهذا المولود في لغته الأصلية ويدرك البعد المعجمي والمنحى الدّلالي لما يريد أن يقابله به في اللّغة العربية" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 14) يؤكّد عبد الجليل مرتاض من خلال وقوفه على التّراث اللّساني العربي بأنّ الدّرس اللّغوي القديم أصيل وأنّ اللّغة العربية مليئة بالأسرار اللّسانية وأنّ الأوائل لم يتركوا شيئا إلاّ وقد درسوه درسا، واللّغة العربية أرضية خصبة للّدراسة اللّسانية سواء كانت دراسة لسانية قديمة أو حديثة.

ممّا تقدّم نستخلص أنّ موقف عبد الجليل مرتاض واضح في قضية تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي فهو يؤكد على أصالة النّحو العربي ، ويرى أنّه إذا كان هناك أي تأثير ، فقد حدث في أواخر القرن الثّالث وبداية القرن الرّابع من الهجرة ، أي بعد زمن "الخليل" و"سيبويه " بقوله : "ولقد اطّلع موسوعيون عرب متأخّرون عن ظهور النّحو العربي بزمن ليس بالقصير أمثال الفارابي و ابن سينا على المنطق الأرسطي والتّراث الفكري اليوناني ، وظهر أن ما يناسب لغة ليس بالضرورة أن يناسب لغة أخرى ، وأن ما يسمى في هذه اللّغة من مصطلح ربما لا يكون له أدنى صلة أو حاجة في اللّغة الأخرى" (هلال، 2010، صفحة 73).

أشار عبد الجليل مرتاض إلى حقيقة دعت إليها اللّسانيات الغربية الحديثة وهي أنّ كلّ اللّغات يمكن أن تكون صالحة لمواكبة الحياة الجديدة والتّطوّر التّكنولوجي والإعلام الآلي، واستدلّ بذلك على أنّ العرب كانوا يعيشون في شبه الجزيرة العربية بعد مجيء الإسلام أصبحوا يستعملون كلمات دينيّة، إدارية وعسكرية جديدة لم تكن عند الجاهليّن الفصحاء، وقد ظهرت كلمات استجابة للواقع الاجتماعي والثّقافي. (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 63)

لقد وضّح عبد الجليل مرتاض أنّ الدّرس اللّغوي العربي القديم ساهم في كبح المجهودات العلميّة الشّخصيّة، إذ يقول: "أنّ المنهج القواعدي العربي القديم أسهم في تطوير الفكر اللّغوي لأنّه قائم منذ البداية على الاجتهاد العلمي الشّخصي" (مرتاض، في رحاب اللّغة العربية، 2004، صفحة 91) واستدلّ بذلك على أنّ القواعد العربيّة استنبطت من مدوّنات حدّدت تحديدا معياريّا صارما، وهذه الطّريقة عكس ما دعت إليه اللّسانيات الحديثة، وهذا ما نجده في القواعد الّتي اشتهرت بالنّزعة المنطقيّة العقلية.

**6. آثار لسانية لعبد الجليل مرتاض:**

**1.6التّواصل في ضوء اللّسانيات:**

لقد اعتمد عبد الجليل مرتاض في تعريفه للتّواصل على عدّة تعريفات منها قوله أنّه:" في معجم التّواصل الذّي أشرف عليه A.moles (denél) نجد فيه التّواصل هو عمليّة جعل الفرد، أو مجموعة متموضعة في عصر من نقطة(س)يشارك في التّجارب الّتي ينشطها محيط فرد آخر متموقع في عهد آخر، وفي نقطة (ص)من مكان آخر مستعملا عناصر المعرفة المشتركة بينهما" (مرتاض، اللّغة والتّواصل، صفحة 93)، كما أغفلت بعض المعاجم الأخرى تعريف التّواصل مكتفية القول: "إنّ التّواصل عمليّة تمرر فكر" (مرتاض، اللّغة والتّواصل، صفحة 16).وفي موضع أخر يقول: "أنّ التّواصل تبادل كلامي بين المتكلّم الّذي ينتج ملفوظا أو قولا موجّها نحو متكلّم أخر يرغب في السّماع أو إجابة واضحة أو ضمنية وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذّي أصدره المتكلّم " (مرتاض، اللّغة والتّواصل، صفحة 93)، وعلية نلاحظ أنّه بتعدد التّعريفات والنّظريات حول التّواصل اللّساني من غير الممكن حصرها.

كما نبّه عبد الجليل مرتاض إلى أنّ العرب القدمى تفطّنوا إلى هذه الإشكالية المطروحة في مجال التّواصل والخطاب الشّفوي يقوله:" ولقد فطن العرب منذ عهدهم المبكّر إلى مثل هذه الإشكالية المطروحة في مجال التّواصل والتّخاطب الشّفوي، ونعني بها بعض التّراكيب الخطابية الّتي ورثوها عمّن تقدّمهم من العرب" (مرتاض، اللّغة والتّواصل:اقترابات لسانية لأشكاليات التّواصلين :الشّفهي والكتابي، صفحة 98) أشار عبد الجليل مرتاض من خلال قوله إلى أنّ اللّغة الشّفوية أسبق من الخطّية فاللّغة الإنسانية قبل أن تسجّل وترسم أصواتها كانت شفوية ثمّ أصبحت مكتوبة فانتقلت من لغة شفوية إلى لغة قابل للدّراسة، فالنّحو العربي كان ينظر إلى الجملة ودورها في بناء النّص من خلال دلالتها مع بعض الوحدات اللّغوية الّتي كانت تؤدّي وظيفة ما في النّص أو الجملة، أمّا الدّرس اللّساني الحديث فيتعامل مع كلّ وحدة وظيفتها، حيث يقول عبد الجليل مرتاض: "أنّ الدّرس اللّغو ي القديم عند العرب كانت عنايته مركّزة على التّركيب في ذاته أزيد ما انصبّت جهوده على التّحليل كان يسبق البناء من خلال التّعامل مع المعطيات اللّغوية الجاهزة سلفا، وأعني بها الخطاب الشّفوي على وجه الخصوص" (مرتاض، مباحث في ضوء الفكر اللّساني الحديث، 2003، صفحة 36).

وأشار عبد الجليل مرتاض إلى أنّ اللّغة الشّفوية أشدّ اتّصالا بالبنية السّطحية منها بالبنية العميقة، لأنّ البنية السطحية ترتبط ارتباطا وثيقا بالوحدات الصّوتية المتتابعة المتمايزة من أجل التّفسير الصّوتي للجملة، أمّا البنية العميقة فترتبط ذهنيّا بالدّلالات اللّغوية من اجل التّفسير الدّلالي، حيث يقول:" وليس معنى هذا أنّ اللّغة الشّفوية لا تحتوي مطلقا على البينة العميقة، لأنّ هذه الأخيرة موجودة في كلّ مجالات التّأمّل

والاتّصال ورموز الثّقافة الشّفوية، فكيف يخلو مجال لسانيّ منها؟ ولكن قصدنا من هذه الفكرة الّتي تحتاج إلى بلورة متنقّلة ودراسة عميقة ووافية أنّ البنية العميقة في اللّغة الشّفوية تكون ضمنية، وتتمثّل بصورة مباشرة في ذهن المرسل أوّلا، والمرسل إليه ثانيا غير أنّ البداهة والفراسة والعفوية بين الباثّ والمتلقيّ قد تسمح لهما بالتّفسير الدّلالي المشترك في وقت واحد" (مرتاض، اللّغة والتّواصل:اقترابات لسانية لأشكاليات التّواصلين :الشّفهي والكتابي، صفحة 115).

**2.6 الجهود النّحتية لعبد الجليل مرتاض:**

تتجلّى جهود الباحث النّحتية من خلال كتابه التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربية، حيث عالج فيه نشأة النّحت التّاريخية عند العرب باستنباط أهمّيته وقواعده من خلال الوقوف على مواقف القدماء والمحدثين والمجامع العربية منه. كما أشار إلى تعريف النّحت في معجمه "القاموس الوجيز في المصطلح اللساني" حيث يقول "أنّ المعاجم العربية القديمة لم تتوسّع في مشتقّات كلمة نحت، والتي أصبحت تدلّ مؤخرا على أنّها: اختزال كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة قد تكون اسما وقد تكون فعلا وقد يكون هذا الاسم جامدا وقد يكون متصرّفا" (مرتاض، لقامس الوجيز في المصطلح اللّساني فرنسي–عربي، 2017، صفحة 246)

كما أشار إلى النّحت مصطلحا "وهو عبارة عن توليد كلمة أو نحتها من تركيب لغوي للدّلالة بها على كلمة جديدة واشتقاق مشتقات منها وفق ما يسمح به النّظام اللّغوي المعتاد في العربية، واللّفظة المنحوتة قد تسمى مستحدثة أو مولّدة neologisme أو انتزاع كلمة أو كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللّفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه" (مرتاض، التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربية، 2006، صفحة 4). وقد نحت القدماء من الجملة فاشتهر من منحوتاتهم قولهم: –الدَمْعَزَةَ من أدَام الله عزَّك، جَعْفَدَ من جَعلْت فدَاك. (مرتاض، لقامس الوجيز في المصطلح اللّساني فرنسي–عربي، 2017، صفحة 246).

ومن المصطلحات المنحوتة التي اقترحها الباحث: نحت كلمة لكلمة (من النّحت الأصغر) مثل: تَمسْكَنَ من مسكين، تَمَذْهَبَ من مَذْهَب (من الكلمات المشتقة)، أمّا الجامدة مثل: تَجَزْأَرَ من الجزائر، تَمَغْرَبَ من المغْرب. والنّحت الأصغر يكون على وزن "تَمَفْعَلَ" و "تَفَعْلَلَ" وهذا النّحت قديم الوجود عند العرب (مرتاض، التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربية، 2006، صفحة 86) والنّحت الصغير هو نحت كلمة من كلمتين فقط مثل: العَلْمَغَةُ من علم اللغة، العَلْفَكَة من 2006علم الفلك، العَلْسَمَة من علم السيّمياء. أمّا النّحت الكبير وهو ضرب يتداخل مع الاشتقاق الصغير عند ابن جني إلى حدّ ما لأنّه في نظرنا اشتقاق أفعال على وزن فَعْلَلَ من النّحتين السّابقين: الأصغر و الصّغير، فنقول: جَزْأرهُ، يُجَزْئره فهو مُجَزْئرٌ، وذاك مُجزْأر ...وبالنسبة لياء النّسب، ينبغي أن نميّز بين ما هو منسوب إلى بلد بعينه (هنا مثلا: الجزائر) ، وما هو منسوب إلى الكلمة المنحوتة (هنا مثلا: الجَزْأَرة) ،أي ثمة فرق بين كون الشيء جزائرياً وكونه جزْأَريًا (مرتاض، التّهيئة

اللّغوية للنّحت في العربية، 2006، صفحة 86). وفي تعريف النّحت الكبّار يقول "هو انتزاع كلمة واحدة من تركيب جديد يزيد على الكلمتين، ويجب أن يراعي فيه ما أمكن من التّوازن والانسجام جريًا على المنحوتات الشائعة القديمة التي صنّفناها تحت النّحت الأكبر مثلا أن نقول: الجَمْدَعة نحتاً لجامعة الدول العربية، الجَزْدَشَة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجَمْصَعة للجمهورية مصر العربية، المَعْسدة نحتاً للمملكة العربية السعودية، هذه المنحوتات كلّها على وزن فعْلَلَة جرياً على حيْعلة وبسْملة ونحوهما. (مرتاض، التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربية، 2006، صفحة 86،87).

**3.6 مصطلحات لسانية جديدة:**

وتبرز جليّا هذه المصطلحات في عمل عبد الجليل مرتاض الجديد القيّم الموسوم ب القاموس الوجيز في المصطلح اللساني (فرنسي–عربي) حيث حصر المصطلحات اللسانية مزدوجة (عربي–فرنسي) كما حاول أن يلمّ بها وحتى المهمّشة منها والمنسيّة، كما لامس مصطلحات لسانية لها علاقة بالأدب والنّقد والثقافة والخرافة والأسطورة والأسلوبية، وبكثير من العلوم وذلك أنّ اللسانيات ومصطلحاتها مرتبطة بعدّة علوم ومجالات مساعدة لها. وقد قام هذا العمل بمقابلة كل مصطلح لساني عربي بمصطلح لساني أجنبي.

استحدث الباحث بعض الصيغ اللغوية الجديدة، وقد ركّز في القاموس على ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية على وزن "فَعْلَلَة" مثل "mémorisation" ب ذَكْررةٌ، و"phonologisation" ب فَنْجَلَةٌ، و"labialisation" شَفْهَهَة بدلا من تشْفيه (مرتاض، لقامس الوجيز في المصطلح اللّساني فرنسي–عربي، 2017، صفحة 8) ، و"sociologie" عَلْجَتَة وذلك بدلا عن علم الاجتماع، كما صاغ كلمتين أو أكثر في دال صوتيّ واحد ليُشخص الدّالين أو الدّوال الثلاثة مثلما جاء في القاموس:

بَيْسَني من (بَيْن أسْناني)، بَيْصَتي من (بَيْن صائتين)، تَأْشغَة من (تأْريخ التشعّب اللغوي)، كما فضّل ترك بعض المصطلحات على أصولها نحو:Argot (أُرغَة)، Sabir (سابير)، Icône (ليكون) ومنها معرّبة أو على شكل محاكاة لغوية أي calque أسوة بأسلافنا العلماء العرب (مرتاض، لقامس الوجيز في المصطلح اللّساني فرنسي–عربي، 2017، صفحة 8،9) .

لامس الباحث في هذا العمل جميع مستويات اللغة الصوتية والنحوية والدلالية والمعجمية منها، إضافة إلى مصطلحات مرتبطة بعلوم كثيرة التشريح وغيرها. ولما كانت الدراسة الصوتية الركيزة الأساسية والقاعدة الأولى لتكوين صرح اللغة، ولما تفطن العلماء القدامى إلى أهمية المستوى الصوتي باعتباره اللبنة الأولى التي يتعدى بها إلى باقي المستويات، وبالتالي إلى المعنى المراد إيصاله، إضافة إلى أن اللغة المنطوقة أسبق من المكتوبة، ولذلك نجد الباحث أولى اهتماما كبيرا بالمستوى الصوتي اقتداء بالقدامى من أمثلتها الواردة في القاموس: عَلْهَجَة←Dialectologie ، بَيْمَصي (بيْن صامتيْن)← Inter vocaligue ،

شَفْحَني (شَفَوي حنكي)← Labi palatale ، فَوْمَقيّ (فوق مقطعي)← Suprasegmental، لَهَويّ ←Uvulaire ، فونيم ←Abrégement ،تنافر صوتي← Cacophonie، صامت ←Consone.

وجاء المستوى الصرفي متعلق مباشرة بالمستوى الصوتي، فكل تغيير في البنية يصاحبه تغيير في الصّوت ومنه إلى الدلالة والمعنى وهو الذي يدرس البنية خارج السياق وعليه جاءت المصطلحات الصوتية متقاربة بالمصطلحات الصرفية، ومن أمثلتها: عارض (عارضيّ)← Accident ، داغمة (لاصقة)← Agglutinant، تصريف← Conjugaison،الإبدال← Permutation، جذْر←Racin .

وأولى الباحث اهتماما بالغا بالمستوى النحوي لأنه يشعره بالأصالة والارتباط الوثيق بالبعد الحضاري للأمة، حيث كانت له عدة مؤلفات في هذا ميدان ومداخلات ومحاضرات، يتجلى ذلك في الأمثلة الآتية من القاموس الموجز: عَلْنَحيَة (علم النّحو)← Grammatical،جُمَلي ← Phrastigue ، تَظْريف (زَمْكنة) ←Adverbialisateur ، تَبْديل نحْوي←Hypostase ،صيغيّ (متصل بصيغة الفعل) ←Modal ،ظرف ←Circonstant.

كما عرض الباحث مصطلحات من المستوى الدلالي المتعلّق بالمعنى، والذي يقوم بالشّرح وتفسير الأشكال اللّغوية والمضامين المحمولة فيها منها: عَدْلَلَة (علْم الدّلالة)←Sémantigue ، الألُوسيم (عضو الوحدة الدلالية)← Alloséme، تجميعيّ (تداعويّ ترابطيّ)← Associatif، غيْرُ حيّ (نحوي دلالي) ←Inanimé ، سياق← Conteext.

إضافة إلى هذه المصطلحات لامس الباحث مصطلحات أخرى في مجالات عدة منها:

مصطلحات معجميّة: اشْتمال← Inclusion ، مُتَجانس←Hétéronyme ،مَدْخل مُعجَمي ←Homonyme ،مُتَجاور←Juxtaposé.

مصطلحات بلاغية: إلْمَاع ←Allusion ، مُقابلة عكْسيّة←Chiasme، إرْدافٌ← Adjonction ،كَلمَة مُمتَزجَة← Mot-Vlise.

مصطلحات فنيّة: نصٌّ أوّلي(تمهيدي)← Avant-texte،دراسة الفنون الأدبيّة ←Génologie

مصطلحات عروضية: فَذْلكةٌ← Acrostiche ، مصْرَاعٌ (شطْر)← Hémistiche.

مصطلحات تعليمية: عادةٌ← Habtude، تقْويم ذاتي← Auto-évaluation (مرتاض، لقامس الوجيز في المصطلح اللّساني فرنسي-عربي، 2017، صفحة 9).

إنّ هذا التنوّع في المصطلحات الواردة في القاموس يوحي بأنّ الدّرس اللّغوي عند الباحث لا يتقيّد بمستوى واحد من المستويات اللّغوية، فهو يأخذ اللّغة وينظر إليها من خلال كلّ المستويات.

**7. خاتمة:**

من أهمّ النّتائج الّتي يمكن استخلاصها من البحث ما يلي:

-إنّ للجهود اللّغوية واللّسانية الجزائرية بصمة في الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة، ففي هذه الرّحلة العلمية مع الدّكتور عبد الجليل مرتاض وجهوده اللّغوية، اتّضح أنّ ما قام به ينمّ عن روح علميّة اتّسمت بالموضوعية والمنهجيّة وحبّ اللّغة العربية، وهذا ما لاحظناه من خلال كتاباته.

-إنّ الاطّلاع على تراثنا اللّغوي العربي الأصيل يدفعنا إلى الاعتزاز والافتخار به، ويشكّل دافعا لمواصلة البحث والابتكار فيه.

-تعتبر الدّراسات اللّسانية الحديثة امتدادا للدّراسات اللّغوية القديمة.

-الدّكتور عبد الجليل مرتاض حقّق مفهوم الأصالة في النّحو العربي. وفي قضية تعلّق النّحو العربي بالمنطق الأرسطي فالدّكتور ينفي جملة وتفصيلا هذا التعلّق زمن نشوء النّحو العربي، ويردّ على كلّ الاتّهامات المستقاة كلّها من لأفكار المستشرقين-بأدّلة العقل والتّاريخ.

-إنّ للّغة أهمّية كبيرة في عمليّة التّواصل، فلا يكتمل التّواصل إلاّ باللّغة فهما يشكلان علاقة تكامليّة.

-اللّسانيات علم قائم بذاته يهتمّ بدراسة اللّسان بمختلف جوانبه الشّفوية والكتابية والّذي سيساعدنا في القيام بعمليّة التّواصل عبر نقل وتلقيّ الآراء والمعلومات والحقائق والأفكار.

-أبدع عبد الجليل مرتاض في لغته فلا يكتفي بالألفاظ المتداولة وإنّما يستغلّ شساعة اللّغة العربية كاستعماله ظاهرة النّحت وتطبيقها على بعض التّراكيب مثل: الفقلغة أي فقه اللّغة، العلمغة بمعنى علم اللّغة وغيرها، فهو لا يرى حرجا في استعمال تلك المصطلحات الّتي ابتكرها في كتاباته وهذا بلا شك صبغة ميّزت لغته.

- تنوّع المصطلح اللّساني في دراسات عبد الجليل مرتاض بين الأخذ من التّراث العربي الأصيل ومن الدّرس الحديث الأجنبي، فيجمع الدرس اللّغوي عنده بين التّأصيل والتّحديث أو الأصالة والمعاصرة، حيث جاءت المصطلحات اللّسانية في" القاموس الوجيز في المصطلح اللّساني" ملامسة جميع المستويات اللّغوية مستعملا فيها الباحث العلاقات اللّغوية من نحت واشتقاق وتعريب وترجمة واقتراض، وعليه يعود هذا العمل القيّم بفائدة كبيرة على الباحث والقارئ.

-استنادا إلى كلّ ما تقدّم أقول أنّ الدكتور عبد الجليل مرتاض باحث لسانيّ معاصر أخضع الدّرس اللّغوي إلى معايير علم اللّغة الحديثة، وفي تناوله للقضايا اللّغوية كان يعود للتّراث العربي الأصيل واللّسانيات المعاصرة، فيشيّد بالدّراسات التّراثية متدخلا بين الفينة والأخرى إمّا معلّلا أو شارحا أو معارضا في بعض الأحيان ومقدّما تفسيرات علمية رصينة تنمّ عن عمق فهمه واتّساع معرفته العلمية مانحا الدّراسات اللّغوية التّراثية أبعادا حداثية محاولا تبسيطها وتقريبها من القارئ بطريقة تعليمية ناجحة.

**8.قائمة المراجع:**

- **المؤلفات:**

أبو عبد الفتح عثمان بن جنّي، و محمد علي تحقيق النجّار. (بلا تاريخ). الخصائص (المجلد 1). بيروت،لبنان: دار الكتاب العربي.

احمد حساني. (1993). مباحث في اللّسانيات . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أحمد سليمان ياقوت. (1983). ظاهرة الإعراب في النّحو العربي و تطبيقها على القرآن الكريم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أحمد عمر مختار. (1988). البحث اللّغوي عند العرب. القاهرة: عالم الكتب.

عبد الجليل مرتاض. (2002). التّحوّلات الجديدة للّسانيات التّاريخية. الجزائر: دار هومة.

عبد الجليل مرتاض. (2003). في مناهج البحث اللّغوي. الجزائر: دار القصبة للنّشر.

عبد الجليل مرتاض. (2003). مباحث في ضوء الفكر اللّساني الحديث. الجزائر: منشورات ثالة الأبيار.

عبد الجليل مرتاض. (2004). في رحاب اللّغة العربية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة.

عبد الجليل مرتاض. (2006). التّهيئة اللّغوية للنّحت في العربية. الجزائر: دار هومة.

عبد الجليل مرتاض. (2009). الفسيح في ميلاد اللّسانيات العربية. الجزائر: دار هومة.

عبد الجليل مرتاض. (2009). الموازنة بين اللّهجات العربية. الجزائر: دار الغرب،وهران.

عبد الجليل مرتاض. (2017). لقامس الوجيز في المصطلح اللّساني فرنسي–عربي. الجزائر: دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

عبد الجليل مرتاض. (بلا تاريخ). اللّسانيات الجغرافية. الجزائر: دار الغرب.

عبد الجليل مرتاض. (بلا تاريخ). اللّغة والتّواصل. الجزائر: دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع.

عبد الجليل مرتاض. (بلا تاريخ). اللّغة والتّواصل:اقترابات لسانية لأشكاليات التّواصلين :الشّفهي والكتابي. الجزائر: دار هومة.

عبد الغفّار حامد هلال. (2010). القراءات واللّهجات من منظور علم الأصوات. القاهرة: دار الصّحوة.

- **المداخلات:**

أحمد عزوز. (11 ديسمبر, 2011). مجلّة اللّغة والاتّصال. تقديم.